FCFA

المؤتمر السنوى
للمجلس المصرى
للشئون الخارجية

ديسمبر
2012

الثورات العربية وتأثيراتها الداخلية، والإقليمية، والعالمية

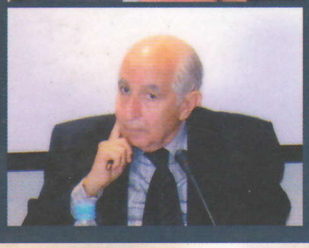

تحرير وتقديم
د. السيد أمين شلبى

الفهرس

تقديم ٩

الجلسة الافتتاحية ٢١

- ترحيب: للسفير/ محمد إبراهيم شاكر ٢٣

الكلمة الافتتاحية: كلمة الوزير محمد كامل عمرو ٢٥

الجلسة الأولى: (أثر الثورات على المجتمعات العربية) ٣١

كلمة السفير/ مصطفى الفقي (رئيس الجلسة) ٣٣

السيدة/ أنيسة حسونة ٣٥

الدكتور/ حسن أبو طالب ٣٩

السفير/ جمال بيومي ٤٢

الجلسة الثانية: (أثر الثورات على النظام الإقليمي) ٤٧

كلمة السفير/ عبد الرؤوف الريدي (رئيس الجلسة) ٤٩

الدكتور/ محمد السعيد إدريس: إيران ٥٠

السيد/ بشير عبد الفتاح: تركيا ٥٧

مناقشات ٥٩

الجلسة الثالثة: (أثر الثورات على النظام الدولي) ٦٩

السفير/ السيد أمين شلبي (رئيس الجلسة) ٧١

الدكتور/ ياسين العيوطي: الولايات المتحدة الأميركية ٧٣

الدكتورة/ سالي إسحاق: أوروبا ٧٧

مناقشات ٨٣

السفير/ محمود علام: الصين ٩٩

الدكتورة/ نورهان الشيخ: روسيا ١٠٤

مناقشات ١٠٩

د. نورهان الشيخ
(روسيا والثورات العربية والنظام الدولي)

أشكر سيادة السفير السيد أمين شلبي على الدعوة و أشكر السادة الحاضرين على إتاحة لي هذه الفرصة لحضور هذا المؤتمر الذي يتيح لي الكثير من الخبرة العملية و الآراء من قامات مثل الدبلوماسيين لكم عمل كبير في السياسة و الناحية الدبلوماسية التي نفتقرها أحيانا في الجامعة و تكون فرصة للتفاعل الهام.

بالنسبة لموضوع روسيا و أثر روسيا على النظام الدولي و تداعياته هذا الموقف على النظام الدولي، سوف تتلخص كلمتي حول ***محورين أساسيين***، المحور الأول يدور حول موقف روسيا باختصار حول ثورات الربيع العربي ثم تداعيات و أثر هذا الموقف على النظام الدولي.

المحور الأول: الواقع، موقف روسيا في بداية الثورات موقف حذر، روسيا لم تكن تتوقع أبدا هذه الثورات مثلما قال ***الدكتور العيوطي*** أن الولايات المتحدة لم تكن تتوقع هذه الثورات أيضا. روسيا على العكس، حقيقة لم تتوقع ثورات الربيع العربي، كان رد فعلها في البداية رد بطئ و حذر لأنها لم تكن تتفهم ما يجرى و أبعاد ما يجرى و لم تكن تتخيل أن هذه الثورات ستنجم حقيقة على إزاحة هذه الرموز الديكتاتورية الاستبدادية، و نجحت روسيا من خلال بوتين أن تعيد فتح قنوات الاتصال معها و تعيد تأسيس علاقاتها معها و أصبح هناك شراكات فورية مع عدد من النظم التي بدأت تجتاحها هذه الثورات.

أيضا روسيا بدأت أن تنظر إلى الثورات العربية على أنها شأن داخلي لا يجب التدخل فيه بشكل سافر و لا يجب إتاحة التدخل الأجنبي في ثورات الربيع العربي، و دائما كانت تؤكد على ضرورة نبذ العنف و على أن التغيير يجب أن يكون بشكل سلمى وتوافقي وطني بدون أية تدخل من الخارج سواء من روسيا أو غيرها.

بدت أيضا في كثير من الأوضاع محايدة إلى حد كبير، رغم العلاقة القوية التي كانت تربط القيادة الروسية بالرئيس مبارك لكنها لم تبدى أية دعم له، بل على العكس كان موقفها متأني و محايد إلى حد كبير. بخلاف الحالة الليبية حيث تغير موقفها و كان هناك انقسام أو

تأرجحا في السياسة الروسية ما بين تعاطفا مع القذافي و ما بين حماية المصالح الروسية هناك، و ما بين تأييد التوجه الدولي نحو استصدار القرارات مثل قرار ١٩٧٠ و ١٩٧٣ الخاصين بالحالة الليبية الذي انتهى بتأييد روسيا لهذين القرارين، و كان في الحقيقة العامل المحدد لموقفها من الأزمة السورية.

هذا كان التوجه العام في بداية الثورات العربية، و كان التحفظ هو السمة الغالبة والبطيء في رد الفعل أيضا.

الحالة السورية مثلت خروج عن هذا التوجه العام الذي حكم الموقف الروسي. الموقف الروسي من الأزمة السورية جاء حاسما و واضحا و جاء أيضا سريعا و ثابتا، بمعنى لم يكن فيه التأرجح أو تغيير، أي منذ البداية روسيا اتخذت خط واضح و صريح تجاه الأزمة في سوريا و مازالت ثابتة على هذا الخط على الرغم من كل الضغوط التي تمارسها الولايات المتحدة و الإتحاد الأوروبي و غيرها من القوى على روسيا، بما فيها القوى العربية و محاولة لإظهار روسيا بأنها معادية للإسلام و للتغيير و إنها ضد الإصلاح و هناك أيضا حملات و فتاوى صدرت من بعض الرموز الإسلامية و منها الشيخ القرضاوي التي تحاول أن تسئ إلى صورة روسيا و إظهار أن موقف روسيا هو موقف مخالف للشريعة و غيرها من المصطلحات.

لكن في الحقيقة، لروسيا اعتبارات أخرى وتكييف آخر للأزمة السورية. ففي البداية قالت أن الأزمة السورية لا يتحملها نظام بشار الأسد بمفرده و أن هناك عنف متبادل بين النظام و المعارضة، و هناك تسليح و تدريب للمعارضة، و الأكثر من ذلك و هو الذي حذرت منه أكثر من مرة هو دخول عناصر من القاعدة إلى سوريا، و حذرت من ذلك عدة مرات و قالت أن تداعيات ذلك ستكون كارثية على المنطقة، وليس فقط على سوريا. فمنذ البداية كان لها تكييف خاص بسوريا، و كانت تؤكد دائما و مازالت تؤكد على ذلك بأن حل الأزمة هو بواسطة الوسائل السلمية و توافق كل القوى الوطنية، لأن لا يوجد قوة استطاعت أن تفرض قوتها سواء سياسيا أو عسكريا على الأراضي السورية. المعارضة السورية السلمية، إذا جاز التعبير، ليست موحدة رغم كل الجهود لتوحيدها، المعارضة المسلحة أيضا منقسمة و هذا أكثر خطورة في الجيش الحر و هو ليس جيش نظامي له قيادة موحدة، هناك جماعات جهادية مسلحة، على الأقل ثمانية منها تسيطر على شمال سوريا بالكامل، و هناك جماعة الإخوان المسلمين التي لها كتائب و تشكيلات تعمل على الأرض، كل هذه العوامل

مجتمعة تعقد أكثر من المشهد السوري، و روسيا أكثر قلقا ليس فقط على سوريا لكن على مستقبل المنطقة ككل.

بدأ الموقف الروسي يتضح أكثر، في تصريحات لاحقة و مؤخرا بدأ أن يكون هناك إشارة صريحة إلى أن هذه الثورات ليست ثورات عفوية و إنه رغم أن هناك مناخ و بيئة ملائمة لهذه الثورات في بلدان العالم العربي إلا أن الأيادي الخارجية لهذه الثورات واضحة و أنها تشبه إلى حد كبير الثورات الملونة التي اجتاحت الفضاء السوفييتي سابقا، التي بدأت بجورجيا ثم أوكرانيا ثم كردستان و استطاعت روسيا إيقافها عند هذا الحد. على هذا النحو، ترى أن هناك تشابه كبير بين الثورات العربية و بين الثورات الملونة، و إنها لم تكن مصادفة.

أيضا تعتبر روسيا سوريا خط أحمر، و يعنى ذلك أنه إذا تنازلت روسيا عن سوريا فهذا يعنى نهاية النفوذ الروسي في المنطقة، و بالتالي تعتبر أنها خط أحمر، و هذا يشبه إلى حد كبير موقف روسيا من أزمة أوسيتيا الجنوبية ف ١٩٩٨، و كان موقف روسيا مفاجأة بالنسبة للعالم كله و لم يتوقع أحد أنها ستأخذ بمثل هذا الموقف في أزمة أوسيتيا الجنوبية، و كانت هذه الأزمة كاشفة بالنسبة لروسيا و دورها و مصالحها، أنها كانت خط أحمر بالنسبة لروسيا. الأزمة السورية أيضا تعد كاشفة لأنها تعتبر روسيا آخر موطئ قدم لها في المنطقة، وانتهاء سوريا يعنى كارثة لسوريا للمنطقة و للعالم أجمع. هناك أيضا تصريحات أكثر قوة، مثل ميدفيديف الذي تحدث عن إمكانية حرب شاملة في المنطقة إذا استخدمت القوة في سوريا، يعنى أن هناك تصريحات واضحة وقوية و مباشرة تحذر من خطورة ما يحدث في سوريا. لذلك أعتبر سوريا أزمة كاشفة لدور روسيا و للنظام إعلامي الجديد. و هذا ينقلني إلى المحور الثاني و هو مدى تأثير الموقف الروسي على النظام الدولي و هيكله.

المحور الثاني: كما قلت سابقا، تعتبر الأزمة السورية أزمة كاشفة للتغيرات الحقيقة التي بدأت تجرى في النظام الدولي. النظام الدولي بدا أن يتجه إلى نظام القوى ذات صبغة آسيوية صاعدة. آسيا صاعدة، أبينا أو لا، ميزان القوى الاقتصادية بدأ أن يميل بوضوح شديد إلى الجانب الآسيوي. أوباما نفسه في قمة آسيا باسيفيك دعا إلى مساعدة أوروبا أو الغرب، واستخدم الغرب بما يعنى الولايات المتحدة أيضا للخروج من أزمتها. أوروبا نفسها تتجه إلى آسيا. بوتين قال عدة مرات أن آسيا هي المستقبل، و أن معظم الاستثمارات و الرؤية إلى آسيا.

مع الخلل الاقتصادي الواضح في أوروبا و الولايات المتحدة، ميزان القوى الاقتصادية اختل بشكل كبير إلى الجانب الآسيوي و من المعروف تاريخيا أن دائما هناك علاقة بين القوة الاقتصادية و القوة العسكرية. الولايات المتحدة لم تبدأ في فرض نفسها كقوة عالمية إلا عندما وصلت إلى مستوى معين من القوة الاقتصادية في مطلع القرن العشرين، كذلك الحال بالسنة لليابان. فهناك ترابط تاريخي بين القوة الاقتصادية و القوة العسكرية، صحيح أن ذلك لم يتضح بعد في الحالة الآسيوية لكن هناك مؤشرات، فالصين هي ثاني أكبر ميزانية عسكرية بعد الولايات المتحدة الأمريكية و تفوق الميزانية العسكرية لفرنسا و بريطانيا و حتى روسيا، و هذا يعطينا دلالة و أن هناك تغييرات إستراتيجية ستتجه أو ستتضح ربما خلال العشر سنوات القادمة، و الأقاويل أن القرن الواحد و العشرين هو القرن الآسيوي، فيما كان القرن الثامن عشر و التاسع عشر قرن أوروبي و أن القرن العشرين كان قرن أمريكي، القرن الواحد و العشرين هو قرن آسيوي، و هناك مؤشرات جادة له، من بينها الأزمة السورية، هي أزمة إقليمية لكن لها دلالات هامة فيما يتعلق بالتغير في هيكل النظام الدولي. الولايات المتحدة الأمريكية تتراجع بشكل واضح، و سياسة أوباما الخارجية أيضا بها تراجع في بعض المواقف والاهتمام بالجانب الاقتصادي و أعلن أوباما أنه سيهتم أكثر بالاقتصاد الداخلي في فترة ولايته الثانية، و هذا معناه أن الولايات المتحدة بدأت أن تنشغل بهمومها و مشاكلها الداخلية مما يفسح المجال لقوى أخرى صاعدة. هذه القوى حتى اللحظة الراهنة لا تستطيع أن تفرض الأجندة الدولية، لكن تحجم حركة الولايات المتحدة في كثير من المواقف، في فترة التسعينيات بدا أن الولايات المتحدة تفعل ما تشاء وقتما تشاءهن ربما هذا استمر حتى عام ٢٠٠٨، لكن ربما أزمة أوسيتيا الجنوبية، وضح أن هذه القوى الصاعدة بدأت أن تحجم حركة الولايات المتحدة و أجندتها و تعرقل خططها في كثير من الأزمات و المواقف و منها الأزمة السورية.

أعتقد أن هذا أمر هام و التغييرات في النظام العالمي أو النظام الدولي مهمة و يجب قراءتها بسرعة. فأزمة سوريا أعتقد أنها لا تختلف كثيرا عن أزمة ١٩٥٦ التي أبدت أن فرنسا و بريطانيا لم يعودوا قوة عظمى بعدما ساد الاعتقاد بأن كلاهما متربع على عرش النظام الدولي، و الأزمة السورية توضح أن هناك قوى كبرى، قوى صاعدة يجب أخذها في الاعتبار. روسيا دولة كبرى بكل المعايير الإستراتيجية و الجغرافية و السياسية. علاقة مصر بروسيا كانت علاقة جيدة في كثير من فتراتها، كانت علاقات داعمة، حيث دعمت روسيا

مصر عدة مرات في الخمسينيات و الستينات، حتى في ظل التوتر الذي حدث في ظل السبعينيات و الثمانينات، روسيا لم تبدى أي سياسة عدائية أو انتقامية تجاه مصر، و هذا يجعل منها دولة صديقة لمصر، عكس دول أخرى بطبيعتها تميل إلى مثل هذه السياسات الانتقامية.

أكتفي بهذا و أنهى بأن النظام الدولي في مرحلة مخاض صعب و عثر، لكن في النهاية سننتقل إلى نظام متعدد القوى كون لروسيا و الصين و غيرها من القوى دور أساسي فيه.

و شكرا.

المجلس المصرى للشئون الخارجية
Egyptian Council for Foreign Affairs
E-Mail: info@ecfa-egypt.org
website: www.ecfa-egypt.org